الفصل الأول
ثقافة الكتلة المنيرة

استنساخ ثقافة " الكتلة المنيرة "

يقول جيمس بريستد في كتابه القيم "فجر الضمير The Dawn of Conscience"واصفا مصر" بأنها أصل حضارة العالم ومهدها الأول؛ بل فى مصر شعر الإنسان لأول مرة بنداء الضمير، فنشأ الضمير الإنسانى بمصر وترعرع، وبها تكونت الأخلاق "[1] نعم لأنه فى مصر وقبل التاريخ، هنا بدأ كل شيء: الزراعة، والعمارة، والكتابة، والورق، والهندسة، والقانون، والنظام، ... وقبل كل شيء ولد الضمير. والمقصود بالضمير فى هذا المقام هو ذلك الصوت الداخلي الذي يوجه الإنسان إلى الخير والحق والجمال، وهو فى نفس الوقت يحذره من الخطأ. إن هذا الضمير هو الذي جعل المصري القديم يبنى بيته، ويزرع حقله، ويشيد معابده، ويصنع حضارة مؤثرة فى تاريخ الإنسانية بكل أبعادها الروحية والمادية.

ومقولة بريستد هنا فى مفتتح المقال لا تعنى أننى أتشدق بالماضى، وأعيش على أطلال إنجازاته، لا، فذاكرة الماضى وحدها غير قادرة على تفعيل الحاضر، وإنما هذه المقولة لكى نستدل ونستشرف منها روح العبقرية المصرية المنثورة فى عبق التاريخ كبرهان للحاضر والمستقبل بأننا قادرون على مواصلة مسيرة التحديث والإصلاح، لأن مصر دائما حضارة أمة، ومصر دائما قوية ولادة عبر كل المراحل التاريخية، ومهما

[1] جيمس هنرى برستد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الألف كتاب (108)، مكتبة مصر، بدون تاريخ.

كان من أزمات فإنها دائما تحتويها بصلابتها وثرائها المتنوع، فأزمة أسرة لا تعنى أزمة مجتمع، وأزمة مجتمع لا تعنى أزمة أمة، وإنما يجب علينا ومن الضرورى رصد وتحليل ظواهر نعيشها ونواجهها فى مجتمعنا لكى نتعرف عليها وذلك من منظور الواجب وحتمية الطموح الوطنى إلى تطوير الواقع.

من خلال وسيلة "المشارك بالملاحظة Observation Participant "[1] كمنهج علمي يحاول اكتشاف ظواهر مجتمعية ويحللها عن قرب والخروج بنتائج لتلك الظاهرة، والاستفادة من النتائج في معالجة أسباب الظاهرة، إن هذه الوسيلة تطل من منظور بسيط على مجتمعنا محاولة الرصد وبلورة بعض الملاحظات، ولكن على الجانب الآخر، هذا التحليل وهذه النتائج لا تخلو من نزعة ذاتية ترجع لذاتية الملاحظ من حيث إلمامه بالموضوع وثقافته وبيئته وأيضا الظروف التي عمل فيها، وهذا يحدد زاوية الرؤية، ورغم كل ذلك إلا أنه يمكن القول أن هناك كتلتين متميزتين في محيط مجتمعنا، الكتلة الأولى وهى " الكتلة المعتمة " والتي تعنى أن ثقافة أفراد هذه الكتلة تتمحور حول ذاتها دون مصلحة المجتمع، وهى لا تعبأ بتقدمه أو تأخره، وإنما هي تهتم فقط بمصالها الذاتية، والكتلة المعتمة هي أيضا الكتلة التي تصنع ضجيجا لغويا صارخا يشوه القيمة ويرى الأشياء من منظور قاتم لا أمل، الدنيا عتمة، لا حل ، ورغم كل هذا الصخب، إلا أنه ساكن سكون الموت، لأنه انفصل عن الفعل الإيجابي، الذى ينظر إلى الأمور برؤية موضوعية، ويقيم الموقف بكل جوانبه الإيجابية والسلبية دون رؤية أنوية، أما آن الأوان لهذه الكتلة

[1] J.P. SPRADLEY (1980) Participation Observation, New York, Holt, Rinehart&Winston.

المعتمة من الخروج من قوقعة الذات إلى رحابة المشاركة، والانتقال من ضجيج الأصوات إلى هارمونية النغمات المنسجمة التي تعزف لحنا واحدا في المجتمع، وصنع نهضة حضارية ترتقى بهذا الوطن.

الكتلة الثانية هى "الكتلة المنيرة " وتتسم ثقافتها بالعمل الدؤوب بعزيمة صادقة وروح مفعمة بالأمل حاملة قضايا هذا الوطن، رغم أنوية وضجيج الكتلة المعتمة، إنها تعمل وتتحمل جهدا كبيرا لمواصلة مسيرة هذا الوطن، لأنها تؤمن بأن الوطن كلمة تعجز الكلمات عن تعريفها بمفوهما اللغوى والمعنوى لأنها كلمة تتجاوز البيئة الجغرافية والإجتماعية، تؤمن بأن الوطن إحتياج خلوى، تؤمن بأن الوطن الذى نحيا فيه، ونولد على أرضه، ونتنفس هواءه، ونشرب مياهه، ونتعلم فيه،... له حق، بل له حقوق علينا، وهذه النخبة تقف كمنارة ثابتة صانعة توهجا متجددا وإستنارة فكرية فى نسيجه تحوله إلى قوة دافعة للأمام ، وهذه الكتلة المنيرة ليست هى النخبة من أولئك المثقفين والفنانين، وأساتذة الجامعة.. ، الذين يعيشون فى برج عاجى، منفصل عن الواقع ، وإنما هى كل من يعمل فى مؤسسات المجتمع الوظيفى أو الحر، وله القدرة على الإلتحام بالواقع الجماهيرى، وفتح آفاق المشاركة، إنها النخبة المندمجة والمتفاعلة، والتى تعيش على أرض الواقع بكل مشكلاته وقضاياه، تحاول تارة أن تجسد قيما تكون رمزا حقيقيا للأجيال الشابة، أو تضع حلولا، أو تنير طريقا لموضوعات هامة تشغلة، إنها القدرة على تغيير المحيط إلى ما هو أفضل وأسمى، لأنها تدرك تحديات ثورة المعرفة للألفية الثالثة. وللكتلة المنيرة سمات أطرح بعضها:

- **حاملة رسالة**، صاحبة رؤية تؤمن بأن العمل من أجل الناس وليس من أجل المصلحة الذاتية، إنه الفكر الذى ينير الطرق المظلمة من عتمة الجهالة، إنه الحس الوطنى الذى يؤمن بأن دور الإنسان والمثقف والفنان والمسؤل هو الإشتغال بتطوير الواقع ، ومن هنا تتحول الرؤية من النزعة الذاتية التى تشكل عائق أساسى للنمو، إلى الروح العامة التى تدفع عجلة العمل للتطور، ومن هنا يكون عمل هذه الكتلة قادرا على هندسة صياغات جديدة كرؤية تنموية لتغيير الواقع، إنها المشاركة فى صنع القرار، إنه الوعى بالمسئولية الإجتماعية، إنها المواطنة بمفهوم " البطل الضد " و " بطل المقاومة " المقاومة ضد العشوائية، والإنتهازية، والتعصب، والفكر المتطرف ، ومن هنا تتحول هذه الكتلة المنيرة نموذجا للبطل القومى له القدرة لصنع حراك إجتماعى ينتشر فى كل أركان المجتمع نحو التطوير والتحديث.

-**إتقان متعة العمل**، إن إحترام العمل وإتقانه حتى يصبح هذا العمل متعة تمارس، إنما ذلك ركيزة أساسية فى طريق النجاح، هكذا تكون الكتلة المنيرة " نموذجا آسيويا" فى حرصها على دراسة الموضوع، وعمل الجدول الزمنى، ووضع الخطط والبرامج والجدية فى التنفيذ من أجل الصالح العام، إنها ليست المنافسة للآخرين، ولكنها منافسة للذات من أجل خلق نظام قيمى يدعم قيمة الإنجاز والعمل للأفضل.

- **الرؤية المستقبلية** شعار الكتلة المنيرة، الإنطلاق من عالم الماضى - والذى كثيرا ما نتقوقع داخله - والحاضر إلى رحابة المستقبل، بالتخطيط له ، وتحويلة من لحظة إستاتيكية إلى فعل ديناميكى، والقدرة على تحويل لحظات هزيمة إلى نقطة إنطلاق للإنتصار، من لحظات الإحباط إلى

لحظات أمل، إنه الفكر القلق بالإعداد للمستقبل بنهج علمى، هذا النهج يكون معين لجيل مستنير واعى لدوره تجاه مجتمعه فى مواجهة التحديات الحضارية، وأنا لا أعنى بالكتلة مجموعة الأفراد فقط وإنما الفرد الواحد هو كتلة متحركة منارة مشعة توقظ وترشد وتوجه وتنير الدروب المعتمة لكى تجعلها كتلة منيرة وكأنها متوالية عددية لا نهائية.

لن أتحدث عن تجربة النمور الأسيوية فى إستنساخ الكتل المنيرة فى جنبات المجتمع، وإنما سأذكر تجربة فريدة، إنها قصة نجاح الهند وتحولها من مجتمع يركب الأفيال وتحدى أقسى ظروف التخلف، من تزاحم المجتمع بتعدد اللغات والديانات والطبقات الإجتماعية والكثافة السكانية العالية، إلى مجتمع ينافس الدول المتقدمة لأن الكتلة المنيرة فى الهند درست وقررت وصنعت نماذج علمية أبهرت العالم من إنشاء وادى السليكون للكومبيوتر وصناعة البرمجيات مدينة "سايبر آباد" ، أنتجت العقول الهندية فى هذا البلد السيارات بصناعة وطنية خالصة، إمتلكت الصواريخ عابرة القارات، وركوب سفن الفضاء، وأيضا تقدمت صناعة السينما على المستوى التقنى وأيضا على المستوى الفنى لتصل للعالمية، لم تساهم الكتلة المنيرة فى المجتمع الهندى فقط، وإنما إنطلقت إلى المساهمة فى التقدم العالمى.

إننا نملك الكثير والكثير من الكتل المنيرة على أرض وطننا منها عل سبيل المثال لا الحصر، آثار الأقصر، مكتبة الإسكندرية، نجيب محفوظ، قناة السويس الجديدة، د. مجدي يعقوب، د. أحمد زويل، د. فاروق الباز، العلامة السنهوري، معهد الكلى بالمنصورة، كنوز دار الكتب...علينا أن

نستنسخ هذه المنارات المنيرة مع مواجهة التحدي الرئيسي الذي يهدف إلى تحريك الكتلة المعتمة وتحويلها إلى كتلة متحركة مشاركة، كتلة منيرة أيضا فى منظومة المجتمع، وكذلك تنمية قيمة التحرك، نحو توجه جديد للعمل الوطنى فى الوطن العزيز مصر.

شخصية ألفا جوهر "الكتلة المنيرة"

تحولات كثيرة في الألفية الثالثة تصيب الإنسان بالدوار، الخريطة الجينية، الاستنساخ. النانو تكنولوجي، طبقة الأوزون. طوفان الإنترنت، المفاعلات النووية الذهاب إلى المريخ، صراع الحضارات، ماذا على الإنسان أن يصنع؟ يصاب الإنسان بكثير من الإحباط واليأس وبخاصة في العالم النامي، هل هناك قيمة لما نصنع؟ هل سيجدي مانقوم به، هل سنلحق بالركب المتطور؟ فريق يري أن هناك صعوبة في الوصول إلى العالم المتطور، وفريق آخر يري أنه يمكن الوصول للعالم المتطور من خلال ثقافة" الكتلة المنيرة" والتي تتشكل من غالبية أفراد المجتمع الذين يعملون بنهج علمي، وعزيمة صادقة، وروح مفعمة بالأمل، صانعة توهجا متجددا، واستنارة فكرية وعملية في نسيج الوطن لتدفع به إلى الأمام .والركن الأساسي في "الكتلة المنيرة" شخصية "ألفا ALPHA ‘والتي تعني المحافظة على السلام الداخلي طوال الوقت، والتي تعني أيضا أن قياس الطاقة الكهربية للمخ الإنساني7 14 دورة في الثانية الواحدة، ووصف هذه الحالة بشكل مكثف ومختصر هي ' التفاؤل' والعمل في الحاضر بقوة لبنائه، والبعد عن التفكير في الماضي الذي لا يمكن تعديله، والبعد عن القلق من المستقبل الذي لم يأت بعد، وإنما العيش في الزمن المضارع بكل الجدية والدأب لكي يؤدي دوره في مسيرة الحياة. وأتذكر مقولة للمخرج والمؤلف الأمريكي الساخر وودي آلن في إحدي لقاءاته الصحفية " كثير من المصائب التي تخيلتها لم تحدث... شكراً على

ذلك.. لقد كانت فقط في خيالي..." إن الانشغال بالماضي والقلق علي المستقبل يبدد الطاقة، ويجعلنا في حالة خمول وكسل وسلبية. إن روح التفاؤل في شخصية' ألفا' تجعلنا نتخلي عن كل ما هو سلبي يعمل علي إعاقتنا عن النهوض لما نطمح له، تجعلنا نتخلي عن التقوقع في رؤية الحياة بشكل قاتم يمنعنا من الرقي والتقدم،" يقول الكاتب الأمريكى خوزيه سيلفا: إن هدفنا جميعا أن نبتعد عن بيتا(السلبية) وأن ندخل فى ألفا وهى حالة السكينة والسلام الداخلى فى كل أوقات اليقظة" [1] إن شخصية 'ألفا' تتحلي برؤية جديدة تسير نحو النضج، لأن الإنسان الناضج يؤمن بأنه يجب تحقيق شخصية اسمي لذواتنا، فهذا واجبنا نحوأنفسنا مثلما هو واجبنا نحو الآخرين، فهو قوة دفع للأمام بروح متفائلة تعمل علي وضع الأهداف، والتخطيط لتحقيق هذه الأهداف، علينا أن نفكر في الحياة بوضوح، وبتفكير هاديء، أي الأهداف نريد أن نسعي إليها؟ وعند مواجهة طريقين يجب علينا أن نختار الأكثر توافقا مع نفسنا المثالية، وكلما زاد مفهومنا لما نريد أن نكون عليه زاد وضوح صورتنا لنفسنا المثالية، وزادت عملية الإرادة سهولة.

إن شخصية ألفا تؤمن بأن العلم والمعرفة من خلال القراءة والبحث والاستشارة وتنوع المعلومات، وتنوع مصادرها عن الموضوع المراد بحثه عنصر جوهري في المنهج العلمي لإنجاز هذا المشروع بنجاح، لأننا نعيش عصر المعرفة، نفهم أن عالمنا هو ما نعمله، وهو يعتمد على ثروة عقلنا وحيويته فنحن نري ما نملك القوة لرؤياه، ومن هنا فالعالم واحد والزمن واحد، ونحن ما نعمل.

[1] ماجدة أنور المفتى: الكنز، دار شرقيات، 2005، ص 25.

إن شخصية ألفا تؤمن بالتعاون الإيجابي، أكثر مما تؤمن بالمنافسة الحادة، كما أنها تحترم فردية كل شخص، وتقدر الناس بمعايير موضوعية لا بمعايير شكلية.

إن شخصية' ألفا' تفهم أن الوقت هام جداً، وكذلك النظام وهما من عوامل نجاح الشخصيات التي أثرت في التاريخ الإنساني وساهمت في تقدم الأمم والشعوب كما تؤمن بالأفكار التي تغير المحيط من حولها، بل والمجتمع وإن إعجابه بنيوتن وكريستوفر كولومبس والحسن بن الهيثم، وابن سينا، والفارابي، وابن خلدون، وأينشتين ليس لاكتشافهم مفردات جديدة في مجالاتهم، وإنما للأفكار التي جالت بعقولهم وآمنوا بها وعملوا على تحقيقها. إن 'ألفا' يتحلى بالتواضع عن غير ضعف، لأن التواضع قيمة كبري تزيد المحبة بين الأفراد الذين يعمل معهم. ومن هنا 'ألفا' هذا الإنسان الناضج يحيا في هدوء مع نفسه ومع الآخرين، ومن هنا له القدرة على تطوير نفسه وتطوير العالم الذي يحيا فيه بتلك الذبذبات الكهربية المنبعثة من المخ والتي تشع على نفسه، وعلى الآخرين وعلى الكون من حوله، الناس والبحر والشجر والظلال، إنها روح مشرقة جميلة، لأن الله جميل يحب الجمال.

إن جوهر الانطلاق إلى شخصية ألفا هو التفاؤل والنظر إلى الأشياء بمنظار الفأل الحسن لا بمنظار التشاؤم والتطير. ونقصد بالتفاؤل أن نتعود التفكير في الأشياء بعين الأمل وليس بعين اليأس، النظر من نصف الكوب المملوء وليس من نصفه الفارغ. وكثيرا ماينشأ التفاؤل عن نشاط الشخص وقوته العقلية، وينشأ التشاؤم عن ضعف النشاط وضعف العقلية.

إذن التفاؤل يدعو لإيقاظ العقل ويدعو للنشاط والحركة. نموذجان متفردان لشخصية.'ألفا' استطاعا أن يغيرا المحيط من حولهما : النموذج الأول هو 'طه حسين' قاهر الظلام' هذا الفتي الذي خرج من نجوع مصر وتحدي كل الصعاب، من أجل الوصول إلي أعلي الدرجات العلية، وبالفعل حصل علي درجة الدكتوراه من السربون، وعاد إلي وطنه مجددا في محراب الجامعة وخارج أسوارها، أستاذا وأديبا ومفكرا، ومن أهم ما نادي به طه حسين كثورة معرفية' إن التعليم كالماء والهواء'دعوة مفتوحة للعلم دعوة للتنور لقد كتب طه حسين سيرته الذاتية في كتابه ' الأيام' وكتب مؤلفات أخري هامة في حياتنا الثقافية منها'الوعد الحق' و'الشيخان' و'حديث الأربعاء 'وصاحب ترجمات للكلاسيكيات اليونانية لسوفوكليس ولكثير من عيون الأدب الفرنسي لراسين وكورني.

قال عنه الشاعر نزار قباني:

ألقي نظارتيك ما أنت أعمي

بل نحن

جوقة العميان

النموذج الثاني هو "ستيفن هوكنج Stephen Hawking "[1] لم يمنع المرض البروفيسور الإنجليزي ستيفن هوكنج الذي يعمل في علم الكونيات أي القوانين والنظريات التي تحكم الكون، من الاستسلام للمرض واليأس بل ولد فيه طاقة كامنة دفعته إلي العمل، والبحث والسفر وتكوين أسرة جميلة، إنه التمسك بالأمل إنها روح ألفا التي تحقق النجاح إنه نموذج في مقاومة الصعاب والمستحيلات لكي يصبح كيانا ذا قيمة في المجتمع وليس عالة عليه، تحول هوكنج إلي قيمة عطاء تضعه بين

[1] Kitty ferguson (1992) Stephen Hawking, A Bantam Book, London.

العظماء في مسيرة العمل الإنساني، ومن أهم إنجازاته العلمية النتيجة التي توصل إليها وهي ' إن الثقوب السوداء الموجودة في الكون ليست سوداء تماما ولكنها تصدر اشعاعات تتبخر وتختفي في النهاية' ومن أهم مؤلفاته'البناء الواسع للزمان الفضائي' الذي وضعه مع العالم 'ج .ف .ايليس ' وكتاب' النسبية العامة' مسح لنظرية اينشتين، 'موجز تاريخ الزمان' 'الثقوب السوداء والأكوان الصغيرة'، 'موجز الكون' هذا بالإضافة إلي المحاضرات والأحاديث التليفزيونية والإذاعية والأسفار للبلدان المختلفة للمشاركة في المؤتمرات يقول هوكنج 'لم يمنعني المرض من تكوين أسرة جميلة وتحقيق النجاح في عملي بفضل مساعدة زوجتي، وأطفالي وعدد كبير من الأشخاص الآخرين والمنظمات' وتعليقي علي مقولة هوكنج إن المجتمع يشد بعضه بعضا لكي يتماسك بنيانه ويعلو ويتقدم إلي الأفضل. إن 'الكتلة المنيرة' وشخصية ' ألفا' يمكنهما أن يصنعا نهجا ومسارا جديدا، للتفاعل مع واقع مجتمعنا وخلق روح جدل وحوار مع الكتلة المعتمة، لاستنفار الطاقات الكامنة فينا من أجل خلق روح إبداعية في مسيرة تحديث هذا الوطن.

" الكتلة المنيرة " والتفكير المبتكر

ميز الله الإنسان بالعقل، والعقل عقال من الجهل، وجمع عقل عقول، وسمى بالعقل لأنه يعقل صاحبه من التورط فى المهالك، يقول العقاد فى كتابه "التفكير فريضة إسلامية" " من خصائص العقل أنه يتأمل فيما يدركه ويقلبه على وجوهه ويستخرج منه بواطنه وأسراره ويبنى عليها نتائجه وأحكامه، وهذه الخصائص فى جملتها تجمعها ملكة الحكم وتتصل بها ملكة الحكمة، وتتصل كذلك بالعقل الوازع إذا إنتهت حكمة الحكيم به إلى العلم بما يحسن وما يقبح وما ينبغى له أن يطلبه وما ينبغى له أن ياباه...ومن أعلى خصائص العقل الإنسانى الرشد..."[1] ونحن نعيش عصر المعرفة، والرشد ضرورة لتلقى نور المعرفة، وإن أصحاب العقول المنيرة يقيمون الحضارات بتفكيرهم الذى يجعل العلم نبراسا وقائدا، فالبعقل والتفكير تبنى الأمم وتزدهر الحياة، وإن صناعة الإنسان العاقل والفاعل فى منظومة المجتمع هى أسمى صناعة، لأنها البوصلة التى توجه المجتمع نحو التطور.

وفى واقع المجتمع توجد كثير من المشكلات والصعاب لا نواجهها إما عجزا عن حلها، وإما تخوفا من الإقتراب منها، والكتلة المنيرة والتى تتشكل من غالبية أفراد المجتمع الذين يعملون بنهج علمى، وعزيمة صادقة، وروح مفعمة بالأمل، صانعة توهجا متجددا وإستنارة فكرية

[1] عباس محمود العقاد: التفكير فريضة إسلامية، نهضة مصر، 2004، ص 4.

وعملية فى نسيج المجتمع لتدفع به إلى الأمام، تأخذ بنهج التفكير المبتكر، والذى هو عكس التفكير النمطى الذى يسير فى خط واحد، وهو يحاول أن يعرف المشكلة ويحدد الخطوات التى يجب إتباعها ويسير فى المسار بخطوات منتظمة خطوة بخطوة نحو الحل، ومهما كانت النتائج فهذا هو أنسب الحلول فى ضوء هذه المعطيات. إنه التفكير المعتاد الذى يبدأ أولا: تحديد الموضوع أو المشكلة، وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات، ومن ثم التحليل ودراسة هذه المعلومات ومعرفة أسباب المشكلة، ثانيا: اقتراح بعض الحلول والبدائل، ثالثا: تقييم الحلول والبدائل، رابعا: اختيار أنسب الحلول أو البدائل المتاحة، خامسا: اتخاذ القرار المناسب، ، إنها خطوات بسيطة ولكنها تعلم التدريب والملاحظة والبحث والاختيار وصنع القرار وأيضا اتخاذ القرار، على الرغم من ذلك الطريق المنظم فى خطواته، فإن هذا التفكير المنطقي في بعض الأحيان لا يصل إلى الهدف المنشود في الإنجاز، وبالتالي لا يمكنه أن يحل المشكلات أو حتى القدرة على مواجهتها، فعندما يواجه المشكلة فإنه يقف عاجزا لا قدرة له على التحرك، ومن ثم فإنه يجب علينا أن نسلك طريقا آخر، إنه التفكير الجانبي أو المتجدد أو المبتكر، ومن رواد هذا اللون من التفكير " إدوارد دو بونو "Edward De Bono[1]

إن التفكير المتجدد والذى يعنى طرقا جديدة لرؤية الأشياء، فهو يعمل بمرونه، ويتحرك فى إتجاهات متعددة يحاول أن يكتشف حلولا للمشكلة بمنظور رحب دون التقيد بقضبان السكك الحديدية، ومثال على ذلك، فإذا كان الهدف هو الوصول من النقطة أ إلى النقطة ب ثم إلى النقطة ج

[1] إدوارد دى بونو: قبعات التفكير الست، ترجمة د. شريف محسن، نهضة مصر، 2006.

لتحقيق النتيجة المطلوبه والهدف المنشود ـ وهو بذلك الطريق الطبيعى والمنطقى ـ ولكن حينما نواجه متغيرات فى طريق رحلة الوصول إلى ج ـ الهدف ـ سواء كانت هذه العوائق بين أ و ب أو بين ب و ج فإن ذلك يعنى أننا يجب أن نبحث عن نقاط جديدة نبتكرها فمثلا، يمكن الإنطلاق من أ إلى ب ثم إلى د ثم إلى ل ثم أخيرا إلى ج محطة الوصول لتحقيق الهدف، إن هذه النقاط الجديدة المبتكرة إنما هى حلول إبتكارية وهى فى نفس الوقت صحيحة وسليمة ولا تتعدى على حقوق الأفراد أو الجماعات أو المجتمع، فالغاية فى هذا المنظور لا تبرر الوسيلة، وننتقل من الشكل المجرد إلى أسلوب أكثر عملية لإستجلاء الأمر، كان هناك مجموعة من الباحثين عن البترول فى الصحراء، وكانوا يستخدمون حفارا عملاقا، ذو ذراع واحدة لحفر باطن الأرض، وتمر الأيام والشهور وهم يعملون على أعماق مختلفة فى نفس المكان، ولكن دون جدوى، فلم يظفروا بشىء، وجلس الجميع لمناقشة الأمر، وكانت النتيجة أنه يوجد فى هذه المنطقة بترول، والسؤال كيف الوصول إليه؟ وبدرت فكرة من أحد الحاضرين تتلخص فى التالى:

1-إننا نبحث فى مكان واحد (بؤرة واحدة) طوال الوقت ولم نجد شىء.

2-علينا أن نبحث فى نفس المكان، ولكن فى بؤر متعددة.

3- يجب أن يكون مكان البحث على أعماق مختلفة.

وعلى الفور تم إحضار حفار آخر ذو أذرع متعددة، له القدرة على الإنتشار فى أماكن مختلفة من نفس المكان، وأيضا له إمكانية الحفر على أعماق مختلفة، وبالفعل عمل الجميع بهذه الفكرة الجديدة المبتكرة، وما هى إلا أيام قليلة، ووجدت المجموعة خيرات كثيرة وحققوا هدفهم.

إن الفكرة فى ذاتها قوة، وإن كانت مدعمة بالتكنولوجيا الملائمة والمناسبة لتحقيقها فهذا شىء هام، ولكن تظل الفكرة قوة فى جوهرها، إنها محاولة إستخلاص الأفكار من دراسة الموقف والمعلومات الموجودة عن الموضوع لإبتكار فكرة جديدة، وكثيرا من هذه الأفكار تغير مجرى التاريخ، لقد تطورت فكرة الطيران لإثنين من ميكانيكى الدراجات، لصنع طائرة تحلق في السماء ثم تنطلق سابحة بين الكواكب فى الفضاء الكونى.

لا يهتم التفكير المبتكر فقط أن تحل المشكلة التى تقابلك، وإنما الإهتمام الأكبر بالتوجيه إلى الطرق الجديدة فى النظر إلى الأشياء، وفى فتح آفاق جديدة للتعامل مع المشكلة، ومن الضرورى أن تنبت الفكرة الجديدة دون توتر ودون ضغط وإنما تنشأ تلقائية، بعد الدراسة وتهيأت الظروف إليها لمساعدتها على النمو فى طريقها الصحيح، لأن الإندفاع فى تنفيذ الفكرة، يعوقها عن النضج، بينما الفكرة الناضجة والمكتملة لها قوة الحضور والإستنبات فى أرض الواقع.

إن التفكير المبتكر ليس فوضى أو عشوائية أو تداعيات لأفكار لا معنى لها بدون أى ترابط بعيدا عن قواعد العقل، وإنما هو تفكير تسيطر عليه روح المنطق فى توجيه التداعيات نحو الغوص والترقب لإكتشاف فكرة من بين الأفكار حتى تضع لها الإطار العام والخطوات لحل المشكلة.

إن التفكير المتجدد والمبتكر هو تفكير إبداعى لأنه يبحث عن الجديد، وعن الأفكار غير التقليدية، والأفكار المغايرة للمألوف، ليس من قبيل التجديد لذات التجديد، أو التجديد للإختلاف عن الآخر، وإنما التجديد

لإكتشاف مناهج وطرق جديدة تجعلنا نطور من مستوى الآداء، ونحدث من منظومة العمل، ونصبح أكثر رقيا فى التعامل مع أنفسنا ومع الآخر ومع البيئة من حولنا.

من الضرورى إشاعة الفكر المبتكر بين أفراد المجتمع، ولا يكون حكرا على فئة معينة حتى يشاع هذا المفهوم فى التعامل مع مفردات الحياة اليومية ـ وليس فى المعامل أو بين حجرات الجامعة ـ لكي يؤتى المنفعة الحقيقية فى تحديث المجتمع، ومن هنا ضرورة مساندة البيئة العامة لإزكاء الطاقات، وتشجيع الخيال، إن هذا المناخ العام واحد من العوامل الأساسية لشحذ الهمم فى هذا الإتجاه.

ومن ناحية أخرى فإن الكتلة المنيرة عليها أن توجه الكتلة المعتمة والصامتة التى تعمل بشكل تقليدى نحو خوض أشكال أخرى جديدة تساعد على إزكاء مهارات متميزة، ومن هذه المهارات سوف يتولد لدينا طرق جديدة فى التعامل مع الأشياء، لأنها سوف تشكل خبرات جديدة وصورا ذهنية تضاف إلى عقولنا قادرة على تفعيل واقع جديد (مبتكر) غير الواقع المتعارف عليه (التقليدى).

ومن هنا فالكتلة المنيرة من مهامها إستخدام نهج التفكير المبتكر، التفكير الإبداعى مع الكتلة المعتمة لتحريكها، وزلزلتها، وإعادة هيكلتها بطرق جديدة تدفعها إلى تغير نمطية تفكيرها، وخلق قناعات جديدة لها حتى تصبح طاقة خلاقة فى مسيرة تطوير هذا الوطن.